خطبة بعنوان

أوقات إجابة الدعاء وموانعها

الْـخُـطْـبَـة الأُولَـــى

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى خلق أعيانا وأزمنةً وأمكنةً، وفضل بعضها على بعض، واختار بعضها وجعل لها مزية على غيرها، فاختار من البشر الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء والصالحين ففضلهم على غيرهم، واختار من الأماكن المساجد وفضلها على غيرها من البقاع، وفضل بعضها على بعض ،ففضل المسجد الحرام ،ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الأقصى، وفضل من الأزمنة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور، واختار من الأيام أيام عشر ذي الحجة، وفضلها على سائر أيام السنة، واختار من الليالي ليالي العشر الأخيرة من رمضان وفضلها على سائر ليالي السنة، وفضل ليلة القدر على سائر ليالي العشر، واختار من الأسبوع يوم الجمعة وفضله على سائر أيام الأسبوع، ومن هذا القبيل اختار الله أوقاتا فاضلة وساعات مباركة، وجعل الدعوات فيها مستجابة، والعبادات مستحبة، لشرفها وفضلها، ولما اختصها على غيرها من المميزات والخصائص التي سنذكرها ،وسنتطرق إلى أهم هذه الأوقات بإذن الله تبارك وتعالى.

قال سبحانه "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" [القصص : 68]

قال العلامة المفسر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:(هذه الآيات، فيها عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، من الأشخاص، والأوامر [والأزمان] والأماكن، وأن أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيء، وأنه تعالى منزه عن كل ما يشركون به، من الشريك، والظهير، والعوين، والولد، والصاحبة، ونحو ذلك، مما أشرك به المشركون)اه.

فمن هذه الأوقات الطيبة التي يستجاب فيها الدعاء: آخر ساعة من يوم الجمعة، وقد اختلف أهل العلم في هذه الساعة إلى أقوال كثيرة، وأرجح الأقوال أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، واتفقوا على أنها لا تخرج عن يوم الجمعة، فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ ". وَقَالَ بِيَدِهِ، قُلْنَا : يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا"

ومعنى قائم يصلي أي يدعو أو ينتظر الصلاة، ومعنى يقللها إشارة إلى أنها ساعة خفيفة وقصيرة.

والدليل على أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، ما رواه النسائي عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ "

قال عبدالله بن سلام رضي الله عنه:(هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ)أخرجه النسائي.

فينبغي على المسلم أن يكثر من الدعاء والعبادات في يوم الجمعة لفضل هذا اليوم.

-ومن الأوقات الطيبة لإجابة الدعاء :بين الأذان والإقامة:

فقد روى أبو داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ "

وروى الحاكم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاء وتحت المطر"

ومعنى قوله :"الدعاء عند النداء" أي عند حضور النداء، أو عند تمام النداء، وهوبين الأذان والإقامة.

وكان لهذا الوقت فضل وشرف ,لأنه وقت عبادة وتفرغ لها وهو بين عبادتين عظيمتين وهما الأذان والصلاة.

وهو وقت تفتح فيه السماء فيستجاب فيه الدعاء.

فقد روى الحاكم وغيره عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم:" إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء و استجيب الدعاء"

وفي هذين الوقتين تفر الشياطين عند سماع النداء والإقامة.

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى". ومعنى قوله" ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ " أي أقيمت الصلاة.

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء: في أدبار الصلوات وفي السجود، والمقصود بأدبار الصلوات بالنسبة للدعاء هو قبل التسليم، رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة العثيمين رحمهما الله تعالى:

فقد روى أبو داود عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : " يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ". فَقَالَ : " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ". وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ونحن نوصي بعضنا بعضا بذلك، فمن علم شيئا من كتاب ربه أو من سنة نبيه وجب عليه تبليغه إلى غيره.

-ومن الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء من عبده: عند السجود، فأكثروا السجود يا عباد الله، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ "

وروى أبو داود عن ابْنِ عَبَّاسٍ ،رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا الرَّبَّ فِيهِ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ؛ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ "أي فحري أن يستجاب لكم.

ومن الحِكَم في أن الدعاء مستجاب من العبد حال سجوده، لأن السجود أشرف ركن في الصلاة, وغالبا ما يُعبر عن الصلاة بالسجود, ومن ذلك أن العبد يمرغ أشرف عضو في الأرض وهو وجهه تقربا إلى الله ,فيكون الله تعالى أقرب إليه برحمته وإجابة دعائه.

قال النووي رحمه الله :"وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِ اللَّه تَعَالَى : { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } وَلِأَنَّ السُّجُود غَايَة التَّوَاضُع وَالْعُبُودِيَّة لِلَّهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ تَمْكِين أَعَزّ أَعْضَاء الْإِنْسَان وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهه مِنْ التُّرَاب الَّذِي يُدَاس وَيُمْتَهَن وَاَللَّه أَعْلَم "اهـ

-ومن الأوقات الفاضلة يا عباد الله ،والتي يستجيب الله فيها الدعاء: الثلث الأخير من الليل.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ "

وروى الترمذي عن عَمْرو بْن عَبَسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ "

وروى الطبراني عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " أفضل الساعات جوف الليل الآخر " .

وكان هذا الوقت فاضلا ,وهومن أوقات الإجابة ؛لأنه وقت النزول الإلهي كما هو مبين في الحديث, ولأنه وقت غفلة الناس وراحتهم في نومهم، فمن جاهد نفسه في هذا الوقت كان أقرب من ربه، وكان الله قريبا إليه ,وهذا الوقت أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء, وهو وقت حضور القلب وافتقاره إلى ربه, وعدم انشغاله بشيء من أمور الدنيا, وهو وقت صفاء الذهن, وراحة الجسد, وخشوع الجوارح, والبعد عن الإرهاق والمكدرات, فحري أن يستجاب لمن كان هذا وصفه, وينبغي اغتنام هذا الوقت بالعبادات من دعاء وذكر واستغفار وصلاة ونحو ذلك, قال تعالى:{ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران : 17].

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء وقت نزول المطر، لأنه وقت نزول الرحمة، لاسيما إذا كان المطر نازلا على العبد وهو يدعو، فقد روى الحاكم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وتحت المطر"

قال المناوي رحمه الله

(وتحت المطر) أي دعاء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فإنه وقت نزول الرحمة لا سيما أول قطر السنة)اه

وقال عبدالعظيم آبادي رحمه الله "وتحت المطر" أي ودعاء من دعا تحت المطر أي وهو نازل عليه لأنه وقت نزول الرحمة)اه

وقد ثبتت البركة في المطر كما في قوله تعالى: { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ }[سورة ق : 9]

وروى الإمام مسلم عن أَنَسٌ ـ رضي الله عنه ـ قال:" أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَطَرٌ, قَالَ فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟ قَالَ : " لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى ".

قال النووي:" مَعْنَى (حَسَرَ): كَشَفَ ,أَيْ: كَشَفَ بَعْض بَدَنه ، وَمَعْنَى (حَدِيث عَهْد بِرَبِّهِ) أَيْ بِتَكْوِينِ رَبّه إِيَّاهُ ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَطَر رَحْمَة ، وَهِيَ قَرِيبَة الْعَهْد بِخَلْقِ اللَّه تَعَالَى لَهَا فَيَتَبَرَّك بِهَا . وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل لِقَوْلِ أَصْحَابنَا أَنَّهُ يُسْتَحَبّ عِنْد أَوَّل الْمَطَر أَنْ يَكْشِف غَيْر عَوْرَته لِيَنَالَهُ الْمَطَر.." اه

-ومن الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء عند لقاء الجيشين.

فقد روى أبو داود عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" أي حين يشتبكون ويقتل بعضهم بعضا.

وكان الدعاء مستجابا في هذا الموطن ؛لأن الجهاد في سبيل الله من أعظم الشعائر, ومن أفضل الأعمال ,وفيه نصرة للحق, وإقامة للدين, وكسر لشوكة الكفر والمشركين ,وخذيلة للباطل والمبطلين، وفيه مخاطرة بالنفس والمال في سبيل رب العالمين، ففيه سفك للدماء, وإزهاق للأرواح, وفيه الخوف, والجوع, والعطش, والسهر, ونحو ذلك, فحري أن يُستجاب للمجاهد.

ولهذا روى النسائي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم : أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال:" كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

-ومن الأوقات المستجابة للدعاء وقت السفر، فدعوة المسافر مستجابة لما روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ "

وكانت دعوة المسافر مستجابة؛ لشدة حاجته, وافتقاره إلى ربه ,وغربته عن بلده, وغيابه عن أهله وأقاربه, ولما يصاب به من العناء، والإرهاق ،والتعب، والجوع، والعطش، أثناء سفره، فيكون أقرب إلى ربه، فحري أن يستجيب دعاءه.

ففي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ »

-ومن الدعوات المستجابة دعوة الصائم وقت صيامه، وذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وليس كما يفهمه كثير من الناس أن الدعاء المستجاب محصور في وقت الإفطار فقط، فهذا غير صحيح، والحديث الذي جاء بتحديد وقت

الإفطار ضعيف. وإنما الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم هو ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ؛ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ .."الحديث ،فقوله" حتى يفطر" حتى غائية، أي إلى أن يفطر.

وسواء كان الصيام في رمضان أو في غيره، فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً "

وكانت دعوة الصائم مستجابة لفضل الصيام, وقرب الصائم من ربه, وانشغاله بطاعته, ,وسمته وحسن خلقه, وبعده عن المعاصي والشهوات ,وذلك لخلو جوفه من الطعام وضعف جسده ,ولضيق مجاري الشيطان عنده, ونحو ذلك مما يجعله قريبا إلى ربه مفتقرا إليه, الأمر الذي يجعله مستجاب الدعوة.

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء: دعاء يوم عرفة، فقد روى الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

وكان الدعاء في يوم عرفة مستجابا، لأنه يوم عظيم ،ينزل ربنا جل وعلا إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل عرفات ملائكته، ويغفر لهم، ويضمن لهم التبعات ،ويعتق خلقا كثيرين من النار، وقال بعض أهل العلم إن يوم عرفة هو أفضل أيام السنة، والوقوف في عرفة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به، فينبغي على كل مسلم أن يغتنم هذا اليوم بالإكثار من الدعاء والذكر سواء أهل عرفات أو الذين في خارج عرفات، فإن فضل الله واسع ،والحديث عام إن شاء الله لأهل عرفات ولغيرهم. نسأل الله أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين ارتضى، وعلى نبيه المصطفى، وخليله المرتضى، محمد المجتبى ،وعلى آله وأصحابه ومن بآثاره اقتفى .

وبعد:

فقد ذكرنا أهم أوقات الإجابة التي يستجيب الله فيها الدعاء ممن دعاه، والآن نذكر الموانع التي تحول بين العبد وبين إجابة دعائه، فإن العبد إذا عمل بأسباب الإجابة، وتحرى أوقاتها ،وتجنب موانعها، فليبشر بالإجابة ممن وعده بها ولو بعد حين فإن الله تعالى لا يخلف الميعاد.

عباد الله :إن من أعظم موانع الإجابة ، لهو أكل الحرام، ولبس الحرام، والمسكن الحرام، وهذا المانع واقع فيه كثير من الناس، يأكلون الحرام ويتكسبون من الحرام، ولا يبالون دخل المال من حلال أو من حرام، وربما بعضهم يتحايل في أكل الحرام ،ويغالطون أنفسهم بأنهم يأكلون الحلال، فيلقي عليهم الشيطان الشبهات، ثم يغرقون في الشهوات، ثم يدعون الله فلا يستجيب لهم، ثم يتساءلون لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟ ولو فتشوا في أنفسهم لرأوا موانع كثيرة منعت من إجابة دعواتهم، منها أكل الحرام، فيا عباد الله :أكل الحرام مانع من موانع الإجابة.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }، وَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ "

(فأنى يستجاب له)أي كيف يستجيب الله له، وهو يأكل الحرام، ويلبس الحرام، ويغذى جسده بالحرام .

فمن أمثال المكاسب المحرمة، البيع والشراء في الخمر والتبغ والقات، والتعامل بالربا والرشا والمكوس والتحايل على أموال الناس، هذه تمنع إجابة الدعاء، وهذه هي العقوبة العاجلة، وبقيت العقوبة الآجلة في الآخرة إن أمضى الله وعيده والعياذ بالله، فيامن تأكل الحرام لا تلومَّن إلا نفسك، اتق الله في جسدك، فأيما جسد نبت من حرام إلا كانت النار أولى به، ثبت ذلك عن كعب ابن عجرة رضي الله عنه عند الإمام الترمذي رحمه الله.

عباد الله: تمعنوا في هذا الحديث ،فقد ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم فيه رجلا أتى بأربعة أسباب من أسباب الإجابة، ولكنه لم يستجب له لأنه ارتكب مانعا واحدا من موانع الإجابة، قال عليه الصلاة والسلام:" يطيل السفر" والسفر من أسباب الإجابة لا سيما إذا كان طويلا، وقال: "أشعث أغبر" والشعِث التفل مستجاب الدعوة" رب أشعث أغبر مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره" ثبت عن أنس عند الترمذي وقال عليه الصلاة والسلام:" يمد يديه إلى السماء" ورفْعُ اليدين إلى السماء من أسباب الإجابة، وقال:" يقول يا رب يا رب" والتوسل إلى الله بربوبيته من أسباب الاستجابة، هذه أربع أسباب حري لمن أتى بها أن يُستجاب له مالم يأتِ بمانع من موانع الإجابة، منها المكاسب المحرمة، فإذا كان مطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام ،فكيف يستجاب له، فيا عباد الله اتقوا الله في طلب الرزق، واطلبوه من مصدره المباح، فقد روى ابن ماجه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ " وعند البزار عن حذيفة رضي الله عنه:" ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته"

-ومن موانع الإجابة يا عباد الله: استعجال الإجابة، ومن ثَمّ الانقطاع عن الدعاء، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي "

وفي رواية لمسلم قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : " يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ "في هذه الرواية بين النبي صلى الله عليه وسلم مانع الإجابة وهي الانقطاع عن الدعاء، وربما حصل عنده نوع يأس من رحمة الله ،وسوء ظن بالله تعالى فأضاف إلى مانع استعجال الإجابة موانع أخرى من موانع الإجابة، فينبغي على العبد أن يكثر من الدعاء ولا ينقطع ولا ييأس، فإن سيستجيب الدعاء ولو بعد حين، وفي الدعاء فوائد كثيرة، ومنافع غزيرة ،منها ظاهرة ومنها خفية لم تكن بالحسبان، لو لم يكن من فوائده إلا أنه عبادة عظيمة يحبها الله تبارك وتعالى فعليكم عباد الله بالدعاء.

قال النووي رحمه الله في معنى الحديث:(والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى:[لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون] أى لا ينقطعون عنها ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطئ الاجابة)اه

وقال ابن بطال -رحمه الله -،(وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبدا، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهي)اه

-ومن موانع الإجابة :الدعاء بإثم أو بقطيعة رحم، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ ".

ومعنى(مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم)أي إذا سأل الله معصية فإن الله لا يستجيب له ،وإذا دعا على إنسان قريب أو بعيد ظلما فإن الله لا يستجيب له وهذا من عدل الله أنه لا يستجيب دعوة الظالم ،قال تعالى { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } [سورة الأنعام :

فالحاصل أن الذي يدعو ولا يستعجل الإجابة، ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم فإن الله تعالى سيستجيب له عاجلا أو آجلا، أو يصرف عنه شرا ما كان يحتسبه ،أو يؤجل له دعوته إلى يوم القيامة في وقت أحوج ما يكون إليها، فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ،رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ". قَالُوا : إِذَنْ نُكْثِرَ. قَالَ : " اللَّهُ أَكْثَرُ ".

-ومن موانع الإجابة يا عباد الله: السكوت عن المنكر وترك الأمر المعروف، فقد روى الترمذي عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ،رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ "

وروى ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ ".فمن رأى المنكر ولم يغيره لا بالقول ولا بالفعل وهو قادر على تغييره، ربما يدعو فلا يُستجاب له، بل يُخشى عليه من العقوبة العاجلة، فإن الناس إذا سكتوا عن المنكرات ولم يغيروها، يوشك أن تنزل عليهم العقوبات ، فتعم الصالح والطالح قال عليه الصلاة والسلام:" لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ "

-ومن موانع الإجابة- ونختم خطبتنا به- الغفلة عند الدعاء، وعدم حضور القلب، فينبغي على العبد أن يدعو الله بقلب حاضر، يعلم ما يقول ،ويتدبر معاني الدعاء، ويخشع في دعائه، متضرعا إلى ربه، منكسرا بين يديه، موقنا بالإجابة

محسنا ظنا بربه، راجيا ثوابه، خائفا من عقابه، فقد روى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ "

اللهم ارزقنا الإخلاص والإنابة، ووفقنا للدعاء وارزقنا الإجابة، واستجب دعاءنا وفرج همنا، واقض ديننا، واشف مرضانا، اللهم فرج هم المهمومين، ويسر عسر المعسرين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

تنسيق ابو عبد الله الأحمدي